اولئك هم الخاسرين ان افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض
ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض
الهتنا ونحن نؤمن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد
لانه في معني تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف
ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا الا تري انك تقول
افغير الله تامرونني ان اعبد وافغير الله تامرونني اعبد والدليل علي صحة
هذا الوجه قراة من قرا اعبد بالنصب وقرا تامرونني علي الاصل وتامروني
علي ادغام النون او حذفها قرئ ليحبطن عملك وليحبطن علي البنا للمفعول
وليحبطن بالنون والياء اي ليحبطن الله او الشرك فان قلت الموحي اليهم
جماعة فكيف قال لئن اشركت علي التوحيد قلت معناه اوحي اليك لئن اشركت
ليحبطن عملك والي الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والي كل واحد منهم لئن اشركت
كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت
الاولي موطية للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين
اعني جوابي القسم والشرط فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالي ان
رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت هو علي سبيل الفرض والمحالات
يصح فرضها لاغراض فكيف ما ليس بمحال الا تري الي قوله ولو شاء ربك لامن
من في الارض كلهم جميعا يعني علي سبيل الالجا ولن يكون ذلك لامتناع
الداعي اليه ووجود الصارف عنه فان قلت ما معني قوله ولتكونن من
قلت يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن
في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت علي الردة ويجوز
ان يكون غضب الله علي الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا تري الي قوله

إذاً لأذقناك

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين

اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات بل الله فاعبد رد لما
امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته
بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول
عوضا عنه وكن من الشاكرين علي ما انعم به عليك من ان جعلك سيد
ولد آدم وجوز الفرا نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره
بل الله اعبد فاعبد لما كان العظيم من الاشيا اذا عرفه الانسان حق
معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل
وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد علي معني وما عظموه كنه
تعظيمه ثم نبههم علي عظمته وجلالة شانه علي طريقة التخييل فقال والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا
الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف علي كنه
جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الي جهة حقيقة او جهة
مجاز ولذلك حكم ما يروي ان جبريل صلوات الله عليه جا الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله تعالي يمسك السموات يوم القيامة
علي اصبع والارضين علي اصبع والجبال علي اصبع والشجر علي اصبع والثري
علي اصبع وساير الخلق علي اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك
رسول الله تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله الاية
وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علما البيان
من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من ذلك ولكن فهمه
وقع اول شي واخره علي الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة علي القدرة
الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي... عما يشركون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)